وزارة أبي علي الخاقاني
في خلافة المقتدر باللّه العباسي
(٢٩٩-٣٠١هـ/٩١١-٩١٣م)

د/ محمد عبد المعبود متولي علي حسن
مدرس التاريخ الإسلامي بكلية اللغة العربية
بالزقازيق

(العدد الرابع والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. أكتوبر)
(١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م)

وزارة أبي علي الخاقاني في خلافة المقتدر باللّه العباسي (٢٩٩-٣٠١هـ/٩١١-٩١٣م)

محمد عبد المعبود متولي علي حسن
قسم التاريخ الإسلامي، كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني:
mohamedabdelmaboud.25@azhar.edu.eg

ملخص البحث: يتناول هذا البحث محاولة التعرف على الدور السياسي للوزير أبي علي الخاقاني، وأحوال الوزارة في عهده في خلافة المقتدر بالله العباسي الذي ساءت أحوال الخلافة في أيامه، واضطربت أمور دولته من جراء السياسة التي اتبعها في تعيين وزرائه، فقد تعاقب في عهده حوالي اثني عشر وزيرا إلى جانب اعتماد الخليفة على بعض الوزراء الضعفاء الذين ليس لهم دراية ولا خبرة بأمور الدولة ففشا الفساد الإداري، وتفشي الرشاوي لنيل المناصب الهامة في الدولة العباسية، وتسليط الضوء على دور قادة الجيش والقهرمانات في تعيين وعزل الوزراء وحكم الدولة العباسية.

الكلمات المفتاحية: الوزارة – الخليفة – القهرمانة – الدولة العباسية.

The Ministry of Abi Ali al-Khaqani In the caliphate of al-Muqtadir Billah al-Abbasid (299-301/911-913)

Mohamed Abdel-Maboud Metwally Ali Hassan
Department of Islamic History, Faculty of Arabic Language in Zagazig, Al-Azhar University, Egypt.
Email: mohamedabdelmaboud.25@azhar.edu

Abstract: This research deals with an attempt to identify the political role of Minister Abi Ali al-Khaqani, and the conditions of the ministry during his reign during the caliphate of al-Muqtadir Billah al-Abbasid, who worsened the conditions of the caliphate in his days, and the affairs of his state were disturbed as a result of the policy he followed in appointing his ministers. During his reign, about twelve ministers succeeded in addition to the caliph's reliance on some weak ministers who had no knowledge or experience in the affairs of the state, so administrative corruption spread, and bribery spread to obtain important positions in the Abbasid state, and shed light on the role of army leaders and rulers in appointing and dismissing ministers and ruling the state. Abbasid.

Keywords: Ministry - Caliph - Qahramaneh - Abbasid state

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأنعم عليه من النعم ما لا تعد ولا تحصي، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد المصطفي، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

الوزارة كلمة عربية، وأصل اشتقاقها إما من الوزر ويعني الثقل أو مأخوذة من الإعانة أو الملجأ((١)).

وفي الاصطلاح: هي مؤسسة إدارية استخدمت لأول مرة في العصر العباسي، فالوزارة "لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها إلا في دولة العباس، فأما ما قبل ذلك فلم تكن متقنة القواعد ولا مقررة القوانين، بل لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية فإذا حدث أمر استشار ذوي الحجي والآراء الصائبة فكل منهم يجري مجرى الوزير، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً، وكان من قبل يسمى كاتباً أو مشيراً"((٢)).

وكان الوزير في الدولة العباسية المدبر الأول للأمور السياسية والإدارية، لا تعلو على كلمته إلا كلمة الخليفة((٣))، وهذا واضح من كلام ابن

---

(١) الماوردي: علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ ١٠٥٨م) الوزارة – أدب الوزير – تحقيق محمد سليمان وفؤاد عبد المنعم. دار الجامعات المصرية للطباعة، الإسكندرية، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦ م: ص٣١.

(٢) ابن طباطبا: محمد بن علي (ت ٧٠٩ هـ ١٣٠٦م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦م م: ص ١٥٣.

(٣) الماوردي: علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ ١٠٥٨م) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد عبد السلام – دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م: ص٢٥، أبو يعلي: محمد بن الحسين الفراء (ت٤٥٨ هـ ١٠٦٤م) الأحكام السلطانية – تحقيق محمد حامد الفقي – دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م : ص٣٠.

خلدون[(١)]: (فلما جاءت دولة بني العباس عظم شأن الوزير وصارت إليه النيابة في إنفاذ الحل والعقد، وتثبتت مرتبته في الدولة، وجعل له النظر في ديوان الحسبان لما يحتاج إليه من قسم الاعطيات في الجند، ثم حصل له النظر في العلم والترسل لصون أسرار السلطان، وجعل الكاتم لسجلات السلطان ليحفظها من الذياع والشياع دوفع إليه فصار اسم الوزير لخطتي السيف والقلم)[(٢)].

وفي عهد الخلفاء الأوائل من بني العباس عظم شأن الوزير وانتعشت الوزارة وظهرت عليها سمة الوقار، حيث كان الوزير عالي الهمة حسن التدبير ينظم خزينة الدولة وينظم قوانين الوزارة مع النزاهة والعفة والحكمة[(٣)]، وشهد التاريخ السياسي في عصر قوة الدولة ظهور عدة أسر تولت الوزارة وأعلت من شأنها كالبرامكة[(٤)] الذين أصبح الناس يلجأون إليهم في قضاء حوائجهم،

---

(١) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي الحضرمي المالكي. فقيه محدث مؤرخ له مؤلفات كثيرة توفى سنة ٨٠٦هـ ١٤٠٣م، ابن العماد عبد الحي بن احمد (ت١٠٨٩ هـ ١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب – دار المسيرة – بيروت ١٩٧٩ م: ج٧، ص٤٤.

(٢) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٦هـ ١٤٠٣م) المقدمة – تحقيق سعيد محمود عقيل – دار الجيل بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م : ص٢١٧.

(٣) فوزي: د. فاروق عمر: النظم الإسلامية – دراسة تاريخية – دار الشؤون الثقافية – بغداد، ط١، ١٩٨٧م : ص٤٦.

(٤) البرامكة: أسرة فارسية تركت الوزارة خلال خلافة الرشيد وكان يضرب بهم المثل في الجود والكرم، وتعنت بفضائلهم الشعراء. ينظر: الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ ٨٣٩م) البيان والتبيين تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨م : ج٣، ص٢١٧. الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م : ج٨، ص٢٨٦.

وتغنت بأفعالهم الشعراء((١))، وأسرة آل سهل((٢)) الذين تولى بعض أفراد هذه الأسرة الشؤون الإدارية والمالية والسياسية والعسكرية((٣))، حتى لقب الفضل بن سهل((٤)) بذي الرياستين؛ لأنه جمع السلطات الإدارية والمالية((٥)).

ثم بعد ذلك بدأت شمس الوزارة بالغروب، ابتداءً من عصر المقتدر((٦))، حيث ظهر وزراء يعدون مثالاً سيئاً لانحطاط الوزارة، فأهملت الجوانب الإدارية والمالية((٧)). وهو ما يتناوله هذا البحث من خلال وزارة أبي علي الخاقاني في خلافة المقتدر بالله العباسي.

---

(١) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٦هـ ١٤٠٣م) تاريخ ابن خلدون مؤسسة جمال، بيروت، ١٩٧٩م : ج٣، ص ٢٢٣.

(٢) آل سهل: أسرة فارسية كانوا وزراء الخليفة المأمون وهم من صنائع البرامكة، وكانت لهم جبهة في غرة الدهر. ينظر: أبن طباطبا: الفخري: ٢٢٠.

(٣) الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب. تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري – مطبقة مصطفى الياس الحلبي – القاهرة، ١٩٣٨ : ص٣٠٧.

(٤) الفضل أبو سهل، من أولاد ملوك الفرس، كان أبوه سهل مجوسياً فأسلم أيام الرشيد، وكان الفضل حليماً عالماً بآداب الملوك عارفاً بالنجوم، استوزر للمأمون قتل سنة ٢٠٢هـ ٨١٥م،: ابن طباطبا: الفخري: ٢٢١ – ٢٢٢.

(٥) الجهشياري: الوزراء والكتاب: ص٣٠٥.

(٦) المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن المقصد، بويع بالخلافة سنة ٢٩٥هـ وتوفي سنة ٣٢٠هـ. ابن طباطبا: الفخري: ٢٦٠.

(٧) مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ ١٠٣٠م) تجارب الامم وتعاقب الهمم. مطبعة شركة التمدن، القاهرة، بلات: ج٥، ص١٤٣.

ومن أجل تحقيق الأهداف المنشودة من الدّراسّة؛ قمت بتقسيمها إلى ثلاثة مباحث رئيسة تسبقها هذه المقدمة ؛ وفي آخرها خاتمة توضّح أهم النتائج، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: أبو علي الخاقاني. اسمه، ونسبه، ووفاته.

المبحث الثاني: توليه الوزارة، وعزله.

المبحث الثالث: حالة الوزارة في عهده، وعلاقته بالعامة والخاصة.

الخاتمة.

المبحث الأول

أبو علي الخاقاني. اسمه، ونسبه، ووفاته.

اسمه ونسبه:

اسمه هو: أَبُو عَلِيّ الخاقاني مُحَمَّد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقَان(٠٠٠ - ٣١٤ هـ = ٠٠٠ - ٩٢٦ م)، أَبُو عَلِيّ الْوَزِير كَانَ أكبر ولد أَبِيه((١)).

والده: عبيد الله بن يحيى بن خاقان، أبو الحسن (٢٠٩ - ٢٦٣ هـ = ٨٢٤ - ٨٧٦ م): وزير، من المقدمين في العصر العباسي. استوزره المعتمد(٢). وكان عاقلا حازما، استمر في الوزارة إلى أن توفي((٣)).

أحضرهُ الْمُعْتَمد بعد وَفَاة أَبِيه وقلده مَكَانَهُ ديوان زمام الخراج والضياع السلطانية((٤)) في وزارة الحسن بن مخلد فلما صرف الحسن، وتقلد سليمان بن وهب(٥) قلده نفقات أبنية المعتمد على الله بالمعشوق في الجانب الغربي، ثم

---

(١) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث – بيروت، عام١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، جـ٤، صـ٧.

(٢) **المعتمد على الله:** هو أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل على الله، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦هـ، إثر خلع المهتدي الله. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (المتوفى: ٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، الناشر: دار الهجرة، تاريخ النشر: ١٤٠٩ هـ، ٤/ ١١١.

(٣) الذهبي، دول الإسلام: ١٢٥، الزركلي، الأعلام ٤/ ١٩٨.

(٤) الصابي : أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي (المتوفى: ٤٤٨هـ)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، مكتبة الأعيان، صـ٢٨٤.

(٥) **سُلَيْمَان بْن وهب بْن سَعِيد**، أَبُو أيوب الكاتب، توفي: ٢٧١ - ٢٨٠ هـ، وهو أخو الْحَسَن بْن وهب.وكانا من أجلّاء بغداد وفُضلائها، وكان سُلَيْمَان جوادًا ممدَّحا سرِيًّا، كامل الرّياسة، وافر الأدب، له ديوان ترسُّل، وكذا لأخيه ديوان رسائل وشعر. وقد وزر سُلَيْمَان للمعتمد على الله. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان=

صرفه المعتمد فلازم بيته إلى أن تقلد أبو القاسم عبيد الله بن سليمان فرد إليه البريد بكورتي ما سبذان((١)).

علمه وثقافته:

عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان، أبو القاسم: وزير، من بيت وزارة. كان له علم بالأدب، وكان صاحب جود((٢)). وكان يجل العلماء ويحترمهم، ويسعى إليهم لتولى الوظائف الهامة أثناء وزارته، فيذكر الذهبى: " لَمَّا تقلَّد الخَاقَانِيُّ الوِزَارَةَ وَجَّهَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِي بِمَالٍ كَثِيْرٍ، فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُوله، فَعَرض عَلَيْهِ القَضَاء فَامْتَنَعَ، فَعَرض عَلَيْهِ المَظَالِم فَأَبَى، فَعَاتبه أَصْحَابه وَقَالُوا: لَكَ فِي هَذَا ثَوَاب، وَتُحْيِي سُنَّةً قَدْ دَرَسَتْ"[٣].

وفاته:

استوزر المقتدر العباسي[٤] ابنه أبا القاسم سنة ٣١٢ هـ وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْخَاقَانِيُّ، وَالِدُ أَبِي الْقَاسِمُ، مَرِيضًا شَدِيدَ الْمَرَضِ، وَقَدْ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ لِكِبَرِ سِنِّهِ،

=ابن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

(١) الذهبي، دول الإسلام: ١٢٥، الزركلي، الأعلام ٤/ ١٩٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢: ٢٨٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٢٧٥.

(٤) **أبو الفضل جعفر بن المعتضد** المقتدر بالله من خلفاء الدولة العباسية. ولد في رمضان سنة ٢٨٢ هـ وعهد إليه أخوه المكتفي بالخلافة، ووليها بعد وفاة المكتفي وعمره ثلاث عشرة سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٧م وهو صغير السن لا يتجاوز عمره ثلاث عشر سنة ليس له الخبرة الكافية في شؤون الحكم، ما فسح المجال أمام رجالات الدولة من الوزراء والكتاب وقادة الجيش وحتى الحريم (نساء الحاشية) أن يتولوا القيام بمهمة إدارة شؤون الدولة أو التدخل في رسم سياستها من دون أن يكون للخليفة شأن في ذلك. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق:=

فَلَمْ يَعْلَمْ بِشَيْءٍ مِنْ حَالِ وَلَدِهِ، وتوفى بعد قليل، واستمر ابنه نحو ١٨ شهرا، وقبض عليه المقتدر وصادر أملاكه. ثم أطلقه فاعتل وَمَاتَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مائَةٍ[١].

=محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف(بغداد: ١٩٦٧، ١٠ / ٤٢؛ عريب بن سعيد القرطبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشور ضمن الجزء (١١) في ذيول تاريخ الطبري، دار المعارف، ط٢(القاهرة: د / ت)، ١١ / ٢٨؛ مسكويه: ابو علي أحمد بن محمد، تجارب الأمم وتعاقب الهمم: تصحيح: هـ.ف.أمدروز، مصور بأوفسيت مكتبة المثنى وشركة التمدن الصناعية(القاهرة: ١٩١٤- ١٩١٦)، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد(بيروت: ١٩٨٦)، ٣٧٨.

١ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٦ ص٦٩٣، الذهبى – سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٤٧٤.

المبحث الثاني
أبو علي الخاقاني. توليه الوزارة وعزله

أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحبى بن خاقان، تقلّد بعد وفاة أبيه وزارة المعتمد على الله ٢٦٣هـ، ثم عزل بعد أسبوع((١))، ثم تقلد ديوان زمام الخراج والضياع السلطانية في وزارة الحسن بن مخلد [٢]سنة ٢٦٣هـ؛ وعندما أصبح سليمان بن وهب وزيرًا في السنة نفسها قلَّده نفقات أبنية المعتمد على الله التي في سامراء[٣]؛ ثم صرفه المعتمد فلازم بيته إلى خلافة المعتضد بالله سنة ٢٧٩هـ، حيث تقلّد أبو القاسم عبيد الله بن سليمان الوزارة فرد إليه البريد بكورة ما سبذان((٤)) ((٥))، ثم اتخذ الوزارة للمقتدر بالله سنة ٢٩٩هـ، بناء على طلب

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام ٧/ ٢٥٦.

(٢) الْحَسَن بْن مَخْلَد بْن الجرَاح، الوزير أبو محمد الْبَغْدَادِيّ الكاتب. توفي: ٢٧٠ هـ، ولي الْحَسَن الوزارة للمعتمد مرَّتين، وصادره فِي الأولى، ثُمَّ استوزره مرّة ثالثة سنة خمسٍ وستّين، ثُمَّ سخط عليه في شعبان من السنة، وكان مع ظُلْمه شاعرًا فصيحًا جوادًا ممدَّحًا نبيل الرأي، مدَحهُ البُحْتُريّ وغيره، ولم يذكره الخطيب، وذكره ابنُ النّجّار وأنّه جمع بين الوزارة وكتابة الموفَّق. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، ٦/ ٣١٦.

(٣) **سامرّاء:** لغة في سرّ من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وفيها لغات: سامرّاء، ممدود، وسامرّا، مقصور، وسرّ من رأ، مهموز الآخر، وسرّ من را، مقصور الآخر. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، ٣/ ١٧٣.

(٤) سبذان، بلدة قريبة من البصرة. الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١٨٣.

(٥) الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار احمد فراج، مكتبة الأعيان، د ط ت، ص ٢٤٨.

دستنبويه أم المعتضد بالله[(١)] حينما قدَّم لها مالا قدره مائة ألف دينار[(٢)]، تقّرر الوزارة لهذا الوزير [(٣)].

هناك أساب دعت إلى توليه الوزارة، وأخرى إلى عزله، وهو ما أبينه في المطلبين الآتيين.

(١) مسكويه، تجارب الأمم ١/ ٢٧٨.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم ١٢/ ١٢٣.
(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات ٤/ ٧.

المطلب الأول
الأسباب التي أدت إلى توليه الوزارة

أولا: تحكم النساء في أمر الدولة:

لقد تولى في هذه الفترة خلفاء وصفوا بالضعف، مما فسح المجال لقادة الجند والنساء للتدخل في شؤون الخلافة، فالمقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) تولى الحكم وهو لم يتجاوز سن الحادي عشر من عمره، بناءً على نصيحة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات[١] إلى الوزير العباس بن الحسن[٢] قائلاً له: " عليك بجعفر بن المعتضد. فقال: ويحك جعفر صبي. قلت: إلا انه ابن المعتضد ولم تجيء برجل يأمر وينهي، ويعرف مالنا وبمن

---

(١) ابن الفُرَات (٢٤١ – ٣١٢ هـ = ٨٥٥ – ٩٢٤ م) :علي بن محمد بن موسى، أبو الحسن، ابن الفرات: وزير، من الدهاة، الفصحاء الأدباء الأجواد. وهو ممهد الدولة للمقتدر العباسي. ولد في النهروان الأعلى (بين بغداد وواسط) واتصل بالمعتضد بالله فولاه ديوان السواد. ثم بلغ رتبة الوزارة في أوائل أيام المقتدر، فتولاها ثلاث مرات، الأولى سنة ٢٩٦ – ٢٩٩هـ انتهت بقبض " المقتدر " عليه وسجنه خمس سنين. وأخرج من السجن إلى الوزارة سنة وخمسة أشهر، ونكب سنة ٣٠٦ وسجن في قصر الخلافة نحو خمس سنين، وأخرج سنة ٣١١ فخلع عليه وأعيد إلى الوزارة، فبطش بخصومة والكائدين له، واتسق له الأمر عشرة أشهر و ١٨ يوما، وقبض عليه سنة ٣١٢ فسجن ٣٣ يوما وضرب عنقه وطرحت جثته في دجلة. الزركلي الأعلام، ٤/ ٣٢٤.

(٢) **العَبَّاس بن الحَسَن(٢٤٧ – ٢٩٦ هـ = ٨٦١ – ٩٠٩ م):** العباس بن الحسن بن أيوب الجرجرائي أو المادراني، أبو أحمد: من وزراء الدولة العباسية. كان أديبا بليغا. استوزره المكتفي، بعد وفاة القاسم بن عبيد الله. الزركلي ٣/ ٢٥٩.

يباشر التدبير بنفسه، ويرى انه مستقل، ولم لا تسلم هذا الأمر إلى من يدعك تدبره أنت"((١)).

وعرف عن الخليفة المقتدر بأنه كان منشغلاً بإشباع رغباته وملذاته، وإنفاق الأموال على مجالس الإنس وشرب الخمر تاركاً تدبير شؤون الدولة إلى وزيره ابن الفرات، قال ابن مسكويه: "وفوضَ الأمور إلى أبي الحسن بن الفرات،...، وتفرد المقتدر على لذاته متوفرا، واحتشم الرجال واطرح الجلساء والمغنيين، وعاشر النساء، فغلب على الدولة الحرم والخدم، فما زال أبو الحسن ينفق الأموال من بيت مال الخاصة ويبذر تبذيرا مفرطا إلى أن أتلفها"((٢)).

وقد تحكمت النساء في أمر الدولة، فأم المقتدر(٣) وهي أم ولد رومية، كانت هي المتنفذة تولي وتعزل: "وكان الخليفة ضعيف القلب واهي العزم،

---

(١) ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مج٥/٣.

(٢) المصدر نفسه، مج٥/٩.

(٣) أم المقتدر بالله : جارية رومية الأصل يملكها الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩ – ٢٨٩هـ / ٨٩٢ – ٩١٠م) تعرف باسم (ناعم) تزوجها فولدت له ابنا اسماه (جعفر) وعندئذ غير الخليفة المعتضد بالله اسمها الى (شغب)، وعندما آلت الخلافة إلى المقتدر بالله وكان صغير السن ظهر شأن والدته (شغب) التي أصبحت أهم شخصية في دار الخلافة وتعرف باسم (السيدة) تفخيما لها وتعظيما لقدرها، وكان الخليفة المقتدر بالله يعاملها باحترام كبير بحيث لا يرد لها طلبا وارتفعت مكانتها وتحكمت في سياسة الدولة وصارت شؤون الدولة تسير وفقا لتدبيرها. المسعودي، التنبيه والإشراف / ٣٧٦؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، دار الكتاب العربي،ط٤ (بيروت: ١٩٦٧)، ١ / ٢٧٢، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٠ / ٢٤؛ عريب، صلة تاريخ الطبري، ١١ / ٢٢؛ العمري: ياسين بن نصر الله، مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: رجاء محمود السمرائي، دار الجمهورية (بغداد: ١٩٦٦)، ٢٢٦؛ الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء المستغربين والمستشرقين، ط٣ (بيروت: ١٩٦٩)، ٣ / ٢٤٥.

فقامت والدته بتدبير أمره، وجلست للنظر في أمور الناس، وكان يحضر مقامها القضاة والكتاب، فتضع خطّها على الكتب، وطمع في دولة بني العباس كثير من الملوك، حتى أن ملك الروم طلب الخراج من بلادهم"[(١)].

فلما تمت مصادرة الوزير ابن الفرات سنة ٢٩٩هـ، قامت السيدة شغب أم الخليفة جعفر المقتدر بالله العباسي بدور هام فى تولى الخاقانى الوزارة، فقد ذكر عريب بن سعد وقيل ان السبب في ولايته كان بعناية أم ولد المعتضد بامره على ان ضمن لها مائه الف دينار، وقوى امره عندها رياء كان يظهره وكان الخدم من الدار يأتونه بالكتب، فلا يكلم الواحد منهم الا بعد مائه ركعة يصليها، فكانوا ينصرفون بوصفه وما رأوا منه، وخلع على ابنه عبد الله بن محمد لخلافه ابيه، واستبدل بالعمال، وعزل كل من كان خطوطه الى على بن الفرات وآله[٢].

ويذكر أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي في "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: "أنها لعبت دورا رئيسا في تولي أبي علي محمد بن عبيد الله بن الخاقاني الوزارة سنة ٢٩٩هـ/٩٢٣ م بعد أن قدّم لها مئة ألف دينار "[(٣)].

وبحسب ابن مسكويه في "تجارب الأمم وتعاقب الهمم"، وكان سعيد بن عثمان النفّاط أحد من سعى للخاقانى فى الوزارة، فقضى حقّه بأن قلّده أعمالا كثيرة جليلة. وحكي أن السبب في تقليد الخاقاني الوزارة أن دستنبوية أم ولد المعتضد بالله قامت بأمره مع المقتدر بالله، لأنه بذل لها مائة ألف دينار"[(٤)].

---

(١) أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة ٢٨٠الى سنة ٣٢٢هجرية، تصحيح: محمد عبد الله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، د.ت، ص٦٧.

(٢) صلة تاريخ الطبرى ج١١ ص٤٠.

(٣) ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم ٤/ ١١٤ .

(٤) الصابي ج١ ص ٢٦٦ .

ثانيا: تجرؤ ابن الفرات على بيت مال الخاصة:

لما تولى ابن الفرات الوزارة زاد تجرؤه علي مال بيت مال الخاصة وتعدي الأمر لرفضه أداء ما عليه من نفقات للمقتدر وأمه؛ فأمرت أمه بعزله بعد أن أوقعت به بحجة شكوي قادة الجيش منه؛ وذلك في سنة ٢٩٩هـ.

فقبض عليه وعلي كتابه؛ وأمرت أم المقتدر بقتل حريمه ونهبت داره؛ ودور أولاده وأقاربه؛ كما صادرت ما كان له من الضياع والإقطاع والأملاك والعقار والأموال والغلات((١)).

وظلت السيدة أم المقتدر تعمل دهاءها حتي تمكنت من الأمور، فكان قرارها بالتتكيل بوزيرها ووزير ابنها، بعد أن أحكمت خطتها، وكانت الشدة والقسوة التي اتبعتها مع الوزير ابن الفرات هي الوسيلة المعروفة عنها في التنكيل بكل من يعصي أوامرها بعد ذلك.

ثم أمرت بتولية الوزارة لمحمد بن يحيي الخاقاني ٢٩٩هـ؛ وكان مؤنس الخادم رئيس الحرس هو من أشار عليها به؛ بعد أن استعملته وجعلته من رجالها.

ثالثا: أنه من بيت وزارة:

الوزير أبو على الخاقاني كان من أسباب وزارته أنه من بيت وزارة؛ حيث كان والده وجده وزراء؛ لذلك أشار القائد مؤنس الخادم على الخليفة المقتدر بالله بتولية أبي القاسم الخاقاني وزيرًا ((٢)). وعمه الفتح بن خاقان(٣)؛ كان أبوه

---

(١) المصدر السابق ١/ ٣٤.

(٢) الهمذاني، محمد بن عبد الملك، أبو الحسن الهمذاني، المعروف بالمقدسي، تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م، ١/ ٤٤.

(٣) الفتح بن خاقان(٠٠٠ – ٢٤٧ هـ = ٠٠٠ – ٨٦١ م): الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج، أبو محمد: أديب، شاعر، فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء. فارسي الأصل، من أبناء الملوك. اتخذه المتوكل العباسي أخا له، واستوزره وجعل له إمارة=

يحيى بن خاقان كاتبًا للحسن بن سهل وزير المأمون ((١))، ثم واليًا على ديوان الخراج سنة ٢٣٣هـ، في أيام الخليفة المتوكل على الله[٢] ((٣))، وكان من أسباب وزارته للخليفة المتوكل على الله عمه الفتح بن خاقان، وحاجة الخليفة المتوكل على الله إلى كاتب شاب يجيد الخط حيث قال المتوكل على الله: قد مللت عرض الشيوخ فابغوني حدثًا، فعرض الفتح بن خاقان عبيد الله؛ فلما

=الشام على أن ينيب عنه. وكان يقدمه على جميع أهله وولده. واجتمعت له خزانة كتب حافلة من أعظم الخزائن. وألف كتابا سماه " اختلاف الملوك" وكتابا في " الصيد والجوارح " وكتاب " الروضة والزهر " وقتل مع المتوكل. وهو غير الفتح بن خاقان (الفتح بن محمد) صاحب القلائد. الزركلي، الأعلام، ٥/ ١٣٣.

(١) النهرواني، الجليس الصالح، ص ٥٢٤.

(٢) الخليفة العباسي المتوكل (٢٠٥=٢٤٧هـ). جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم. ولد بفم الصلح أمه أم ولد تسمى شجاع خوارزمية الأصل وقيل تركية. ولد سنة خمس ومائتين. وقد بويع له بالخلافة بعد وفاة الخليفة الواثق. قتل بالمتوكلية سنة ٢٤٧هـ وكان عمره ٤٢ سنة ومدة خلافته ١٤ سنة و٩ أشهر و٩ أيام. عرف المتوكل بقمعه للبدع وإحيائه للسنن ونصرته لأهلها ورفعه للمحنة عنهم. حتى روي عن علي بن إسماعيل انه قال: "رأيت جعفر المتوكل في النوم وهو في النور جالس، قلت: المتوكل؟ قال: المتوكل، قلت: ما فعل الله بك؟ قال غفر لي، قلت: بماذا قال بقليل من السنة أحييتها". كان جواداً كريماً ميالاً للبذخ والإسراف خاصة في العمران والبناء. وقد تميز عصره بالرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي ورغد العيش حتى قال عنه المسعودي: "كانت أيام المتوكل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحمد الخاص والعام لها ورضاهم عنها أيام سراء لا ضراء". المسعودي. التنبيه والإشراف. ص ٢١٢، الخطيب البغدادي. أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣هـ). تاريخ بغداد. المكتبة السلفية– المدينة المنورة، المجلد٧. ب.ت.ط.ص ١٦٥– ١٧٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء. ج١. ص ٣٤. الكتبي. محمد بن أحمد بن شاكر. فوات الوفيات، تحقيق على محمد بن يعوض الله. عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية– بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠٠م. ج١. ص٢٨٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦/ ١١٦.

كلمه المتوكل على الله أعجبته حركته فأمره أن يكتب فأعجبه خطه وشكله وحلاوته[(١)]؛ والذي كتب أحسن؛ حيث كتب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾[(٢)] ؛ وهذا ما جعل الخليفة المتوكل على الله يتفاءل به[(٣)]، ويتخذه كاتبا له سنة ٢٣٦هـ[(٤)]، وحظي عند المتوكل على الله؛ حتى ضم إليه ديوان العامة وديوان الخراج، وبهذا كانت أغلب أعمال المتوكل على الله بيده[(٥)]، وكان سمحًا جوادًا سخيًّا واسع الحيلة.

رابعا: حسن البلاغة والآداب:

كذلك من الأسباب التي أعانته على اختياره لمخصب الوزارة اتصافه بحسن البلاغة والآداب وحسن الكتابة؛ والجود والفضل، علاوة على ثروة وأموال وكان سائسًا ممارسًا، خبيرا بالأمور، ولعل من أهم الأسباب التي جعلت مؤنس الخادم يختار هذا الوزير هي أمواله الطائلة التي يمكن أن يعتمد عليها في وزارته[(٦)].

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٧٦.
(٢) الفتح الآية: ١.
(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٠.
(٤) ابن الجوزي، المنتظم ١١/ ٢٣٧.
(٥) الصفدي، الوافي ١٩/ ٢٧٦.
(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٧٤.

المطلب الثاني
عزله من الوزارة، والقبض عليه

أسباب عزله من الوزارة:

أولا: انشغال الوزراء في إشباع أهواءهم:

قد رافق الدولة انشغال الوزراء في إشباع أهواءهم ورغباتهم، مع ما يقابله من إهمالهم لمهامهم وهذا ما كان يقوم به الخاقاني وزير المقتدر بالله لسنة ٢٩٩هـ، قال ابن مسكويه: "كان أبو علي الخاقاني متشاغلاً بخدمة السلطان ومراعاة أعدائه، لا يقرأ الكتب الواردة عليه واعتمد على ابنه أبي القاسم عبد الله وقلّده مع العرض على الخليفة على الأعمال والتنفيذ للأمور، وكان ابنه متشاغلاً بالشراب، إنما يراعي أمر القادة والجيوش والولايات للعمال ويدع ما سوى ذلك"((١)).

ثانيا: عدم كفاءة الخاقاني:

الخاقاني كان غير كفء لذلك؛ وكان سيئ السيرة والتدبير، كثير التولية والعزل؛ وقيل: إنه ولي في يوم واحد تسعة عشر ناظرًا للكوفة؛ نظير رشوة من كل منهم((٢))؛ ويذكر ابن الأثير فيقول: " كَانَ يُوَلِّي فِي الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ عِدَّةً مِنَ الْعُمَّالِ، حَتَّى إِنَّهُ وَلَّى بِالْكُوفَةِ، فِي مُدَّةِ عِشْرِينَ يَوْمًا، سَبْعَةً مِنَ الْعُمَّالِ، فَاجْتَمَعُوا فِي الطَّرِيقِ، فَعَرَضُوا تَوْقِيعَاتِهِمْ، فَسَارَ الْأَخِيرُ مِنْهُمْ، وَعَادَ الْبَاقُونَ يَطْلُبُونَ مَا خَدَمُوا بِهِ أَوْلَادَهُ، فَقِيلَ فِيهِ:

وَزِيرٌ قَدْ تَكَامَلَ فِي الرَّقَاعَهْ ... يُوَلِّي ثُمَّ يَعْزِلُ بَعْدَ سَاعَهْ

إِذَا أَهْلُ الرُّشَى اجْتَمَعُوا لَدَيْهِ ... فَخَيْرُ الْقَوْمِ أَوْفَرُهُمْ بِضَاعَهْ

---

(١) ابن مسكويه، تجارب الأمم، مج٥/١٥.

(٢) ابن طباطبا، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، بيروت، د ت، ص ٢٦٠.

وَلَيْسَ يُلَامُ فِي هَذَا بِحَالٍ ... لِأَنَّ الشَّيْخَ أَفْلَتَ مِنْ مَجَاعَهْ[١]

ففسدت الأمور بوزارته؛ وخرج عليه الجند وأهانوه؛ فكان قرار أم المقتدر بعزله ومصادرة أمواله وأموال أهله؛ فجري عليه ما جري لابن الفرات((٢)).

الفرع الثاني: القبض على الخاقاني

ولي الوزارة بعد الخاقاني علي بن عيسى ابن الجراح ((٣)) فأحسن الإدارة، وحاول إصلاح ما أفسده ابن الفرات والخاقاني، وَقُبِضَ عَلَى الْخَاقَانِيِّ وَسُلِّمَ إِلَيْهِ، فَأَحْسَنَ قَبْضَهُ، وَوَسَّعَ عَلَيْهِ، وَأَسْقَطَ زِيَادَاتٍ كَانَ الْخَاقَانِيُّ قَدْ زَادَهَا لِلْجُنْدِ، لِأَنَّهُ عَمِلَ الدَّخْلَ وَالْخَرْجَ، فَرَأَى الْخَرْجَ أَكْثَرَ، فَأَسْقَطَ أُولَئِكَ، وَلَمَّا عُزِلَ الْخَاقَانِيُّ أَكْثَرَ النَّاسُ التَّزْوِيرَ عَلَى خَطِّهِ بِمُسَامَحَاتٍ وَإِدَارَاتٍ، فَنَظَرَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فِي تِلْكَ الْخُطُوطِ، فَأَنْكَرَهَا، وَأَرَادَ إِسْقَاطَهَا، فَخَافَ ذَمَّ النَّاسِ، وَرَأَى أَنْ يُنْفِذَهَا إِلَى الْخَاقَانِيِّ لِيُمَيِّزَ الصَّحِيحَ مِنَ الْمُزَوَّرِ عَلَيْهِ، فَيَكُونَ الذَّمُّ لَهُ، فَلَمَّا عُرِضَتْ تِلْكَ الْخُطُوطُ عَلَيْهِ، قَالَ: هَذِهِ جَمِيعُهَا خَطِّي وَأَنَا أَمَرْتُ بِهَا، فَلَمَّا عَادَ الرَّسُولُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بِذَلِكَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَذَبَ، وَقَدْ عَلِمَ الْمُزَوَّرَ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَكِنَّهُ اعْتَرَفَ بِهَا لِيَحْمَدَهُ النَّاسُ وَيَذُمُّونِي، وَأَمَرَ بِهَا فَأُجِيزَتْ.

وَقَالَ الْخَاقَانِيُّ لِوَلَدِهِ: يَا بُنَيَّ هَذِهِ لَيْسَتْ خَطِّي، وَلَكِنَّهُ أَنْفَذَهَا إِلَيَّ وَقَدْ عَرَفَ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ الشَّوْكَ بِأَيْدِينَا، وَيُبَغِّضَنَا إِلَى النَّاسِ، وَقَدْ عَكَسْتُ مَقْصُودَهُ.

---

(١) الكامل ج٦ ص٦١٣.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم ٥/ ٧٦.

(٣) **أبو الحسن**، علي بن عيسى بن داود بن الجراح بن مهار البغدادي الحسني، فارسي الأصل، ولد سنة ٢٤٥هـ، ونشأ في بيت علم وأدب، وتربى تربية حسنة إسلامية، حتى زاع صيته في مجال الإدارة وحسن التدبير فعمل مستشارا للمقتدر، وتوفي سنة ٣٣٤هـ. أبو الحسن الصابي، تحفة الأمراء، ١/ ٣٠٥.

ورغم هذا لم يرض عن علي بن عيسى خواص المقتدر، فكثرت عليه السعاية[(١)].

ثم ولي الوزارة مرة ثانية ابن الفرات، وقد قبض ابن الفرات على الخاقاني وأصحابه؛ واعترض العمال وغيرهم وأعطاهم أموالًا عظيمة ليقوم بما ضمنه[(٢)]؛ ثم عمل علي تعويض ما فقده من أموال عند عزله في المرة الأولي؛ فنصب ديانًا للمرافق واستوفاها من العمال والمتصرفين والمصلحين والمصادرين؛ كما تستوفى الحقوق،؛ ثم تتبع ما بقي من ودائعه التي أخذت في نكبته،- والتي وزعت علي بعض من أهل الدار والقواد والخواص- فأخذها قهرًا دون أن يعوضهم عنها، فارتجع منها خمسمائة ألف دينار، ثم أخذ يصادر أموال الناس، فكثرت المصادرة في عهده؛ وعندما طلب منه المقتدر بالله مالا لبعض مهامه؛ منعه عنه؛ فجري له ما جري من قبل وسلم إلي زيدان معتقلًا، ورغم محاولات أحمد بن عبد الحميد كاتب السيدة أم المقتدر؛ للصفح عنه فإن ذلك لم ينقذه من العقاب[(٣)].

---

(١) أبو الحسن الصابي، تحفة الأمراء، ١/ ٣٤.

(٢) محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن الهمذاني المعروف بالمقدسي (المتوفى: ٥٢١هـ)، تكملة الطبري، المحقق: ألبرت يوسف كنعان، الناشر: المطبعة الكاثوليكية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٥٨م، ١/ ١٨.

(٣) المقدسي، تكملة الطبري، ١/ ١٨.

المبحث الثالث

حالة الوزارة في عهده، وعلاقته بالعامة والخاصة

لما اهتم الوزير ابن الفرات بالسعي لجمع الأموال لنفسه على حساب مصلحة الخلافة؛ وباستغلال مركزه؛ لمنح أقاربه وأصحابه أحسن الوظائف في العاصمة والأطراف عزله المقتدر بالله.

ثم ظهر منافس آخر لابن الفرات في هذا المنصب وهو الوزيرمحمد بن عبيد الله بن يحي بن خاقان عندما نجح في الإطاحة بوزارة ابن الفرات وبذل الرشا إلى أن وصل إلى منصب الوزارة؛ وقيل: إنه حظي بمودة دستنبويه أم المعتضد التي ضمن لها مائة ألف دينار فزادت منزلته عندها، كذلك تعهّد للمقتدر بأن يدفع له مبلغا كبيرا يضاهي ما كان يدفعه ابن الفرات في وزارته مقابل حصوله على منصب الوزارة.

ويعلق أحد الباحثين على ذلك بقوله: فَأدّى هذا الأسلوب إلى زيادة حدة المنافسة على طلب الوزرة؛ مما أدى إلى اضطرابات في شؤون الدولة والوزارة، وعدم كفاءة الوزراء((١)).

فقد كان الوزير محمد بن عبيد الله بن يحى بن خاقان سيئ السيرة والتدبير وفوض ابنه عبد الله في أمور الوزارة حتى تحكّم بكل الأمور، فكان من أسوأ مظاهر وزارته كثرة التولية والعزل كما عمل على استبدال العمال وعزل كل من ولاه ابن الفرات وبدأ سياسة هذا الوزير بمصادرة أموال الناس ومطالبتهم حتى جمع أموالاً كثيرة((٢))؛ فساءت الوزارة وهوت هيبتها ولم ينجح في إدارة الدولة؛ حيث انشغل عن قراءة الكتب الواردة إلى الدولة وكلف غيره بقراءتها.

---

(١) اليوزبكي، توفيق سلطان اليوزبكي، الزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، مؤسسة دار الكتب، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٧٦م، ص ١٥٨.

(٢) القرطبي، صلة تاريخ الطبري ١/ ٤١.

وجعل الوزير الحاقاني على وظائف الوزارة أقرباءه وأتباعه؛ وباع المناصب لمن لا يستحقها حق ساءت وفسدت المملكة بفرض الضرائب الجائرة على الرعية؛ كما أن الوزير أشرك أولاده وكتابه على التوقيعات دون مراجعة[(١)]؛ وكان لا يرفض لأحد طلب يريده؛ فأصبح بأيدي القواد والحاشية والرعية توقيعات كثيرة من الإقطاعات ومقاطعات وتقارير وإثباتات وإيجابات ومظالم فاختلطت الأمور عمن تصدّر التوقيعات ففسدت الوزارة حتى اهتزت بسببها أركان الدولة[(٢)]. وقال عنه ابن الأثير: " كان مُهْمِلًا لِقِرَاءَةِ كُتُبِ الْعُمَّالِ، وَجِبَايَةِ الْأَمْوَالِ، وَكَانَ يَتَقَرَّبُ إِلَى الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فَمَنَعَ خَدَمَ السُّلْطَانِ وَخَوَاصَّهُ أَنْ يُخَاطِبُوهُ بِالْعَبْدِ، وَكَانَ إِذَا رَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْمَلَّاحِينَ وَالْعَامَّةِ يُصَلُّونَ جَمَاعَةً، يَنْزِلُ وَيُصَلِّي مَعَهُمْ، وَإِذَا سَأَلَهُ أَحَدٌ حَاجَةً دَقَّ صَدْرَهُ، وَقَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةً، فَسُمِّيَ " دَقَّ صَدْرَهُ "، إِلَّا أَنَّهُ قَصَّرَ فِي إِطْلَاقِ الْأَمْوَالِ لِلْفُرْسَانِ وَالْقُوَّادِ، فَنَفَرُوا عَنْهُ وَاتَّضَعَتِ الْوِزَارَةُ بِفِعْلِهِ مَا تَقَدَّمَ[٣].

وكان المقتدر لما راى عجز محمد بن عبيد الله الوزير وتبلده قد أنفذ أحمد بن العباس أخا أم موسى الهاشمية الى الأهواز، ليقدم باحمد بن يحيى المعروف بابن ابى البغل ليوليه الوزارة، فخرج اليه، واقبل به حتى صار بواسط، فلما قرب من دار السلطان سلم احمد بن العباس على احمد بن محمد بالوزارة، وحمل اليه ثلاثة آلاف دينار، فاتصل الخبر بمحمد بن عبيد الله الوزير من قبل حاشيته وعيونه، فركب الى الدار، وصانع جماعه من الخدم والحرم، وضمن لام ولد المعتضد التي كانت عنيت بولايته في أول امره خمسين الف دينار، فنقضت امر ابن ابى البغل، ورد واليا على فارس[٤].

---

(١) الصابي، تحفة الأمراء ص ٣٠٢.

(٢) الصابي، تحفة الأمراء، ص ٢٨٥.

(٣) الكامل فى التاريخ ج٦ ص٦١٣.

(٤) عريب بن سعد– صلة تاريخ الطبرى ج١١ ص٤٢.

ونتيجة لهذه السياسة أشار بعض القادة بعزله، وعلى رأسهم مؤنس الخادم، وأراد الخليفة إعادة ابن الفرات للوزارة ولكن القادم مؤنس الخادم قال له: مَتَى أَعَدْتَهُ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّكَ إِنَّمَا قَبَضْتَ عَلَيْهِ شَرَهًا فِي مَالِهِ، وَالْمَصْلَحَةُ أَنْ تَسْتَدْعِيَ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى مِنْ مَكَّةَ وَتَجْعَلَهُ وَزِيرًا، فَهُوَ الْكَافِي الثِّقَةُ، الصَّحِيحُ الْعَمَلِ، الْمَتِينُ الدِّينِ.

وتولى أبو الحسن على بن عيسى الوزارة؛ وقبض على الخاقانى ونكب سنة ٣٠١هـ[(١)].

ثم سعت ثمل القهرمانية[٢] بالوزارة لابنه أبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني سنة ٣١٢هـ[(٣)].

وتكفل الوزير الخاقان بمصادرة ابن الفرات وأصحابه؛ فخاف الوزير الخاقاني على منصبه في بقاء ابن الفرات فاجتمع بالقواد ؛ وقالوا للمقتدر: إن

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ٨/ ٨١.

(٢) كانت القهرمانة ثمل من أبرز قهرمانات عصر المقتدر بالله التي أدت دورا كبيرا في سياسة الدولة وتميزت بقساوة القلب وشراسة الأخلاق، خاصة بالتعامل مع رجالات الدولة الذين يتم القبض عليهم بتهمة التقصير في عملهم أو عزلهم ومصادرة أموالهم فضلا عن توليها منصبا قضائيا مهما تمثل بجلوسها للنظر في المظالم ما دل على أهمية دورها السياسي في إدارة الدولة. القلقشندي: أبو العباس أحمد بن على، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب (بيروت: ١٩٨٠)، ١ / ٢٧٦؛ المقريزي: تقي الدين أبو العباس احمد بن على بن عبد القادر الشافعي، السلوك لمعرفة الملوك، تصحيح: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر (القاهرة: ١٩٥٦)، ١ / ١٨؛ ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة: ١٩٦٣)، ٣ / ١٩٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٩/ ٢٤٣.

لم تقتل ابن الفرات وابنه خلع الأولياء بأسرهم الطاعة[(١)]، فنكب ابن الفرات وابنه سنة ٣١٢هـ[(٢)].

لقد استطاع الخاقاني الابن التخلص من ابن الفرات ولكنه فشل في تصريف شؤون الدولة وأدّت أعماله إلى ضياع الأمور وفساد التدبير، كما أنه عجز عن دفع رواتب الجند وأشرفت بغداد على فتنة عظيمة[(٣)]؛ مما جعل الخليفة في حرج إزاء شغب الجند، فندم المقتدر بالله على استيزار الخاقاني الذي فرض عليه من قبل الزمرة المحيطة به، وكان يقول :" أبوه خرب الدنيا وهو شر من أبيه"، واضطر الخليفة إلى تلطيف ما أفسد وزيره بأنه دفع ثلاثمائة ألف دينار من ماله الخاص وتوزيعها على الجند وليس على الوزير كما هي العادة، ثم أمر بنكبة الخاقاني الابن سنة ٣١٣هـ[(٤)].

(١) الصابي، تحفة الوزراء في تاريخ الأمراء، ص ٦٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم ١٣/ ١٨٩.

(٣) مسكويه، تجارب الأمم ٥/ ٨٠.

(٤) القرطبي، صلة تاريخ الطبري ١/ ٢٤.

الخاتمة

وبعد فهذا ما يسر الله- تعالى- للباحث دراسته، وقد خلصت الدراسة عن عدة نتائج أهمها:

أولاً: كشفت هذه الدّراسة أن منصب الوزارة الذي بدأ قويًا شامخًا عند نشأته؛، أخذت تمدده عوامل الضعف في أواخر عهد المقتدر بالله. فضعف شأن الوزراء وذهبت هيبتهم؛ ولم يعد بعضهم قادرًا على الاحتفاظ بمكانته السابقة؛ بل تدهورت هذه المكانة.

ثانيا: بينت الّدراسة أن هناك أسباب مكنت للخاقاني منصب الوزارة منها: تحكم النساء في أمر الدولة، و التجرؤ على بيت مال الخاصة، وأنه من بيت وزارة، وأن أسبابا أخرى كانت سببا في عزله، ومنها: انشغال الوزراء في إشباع أهوائهم، وعدم الكفاءة.

ثالثًا: بينت هذه الدّراسة تأثر منصبي الخلافة والوزارة والتنظيمات الإدارية بصفة عامة؛ نتيجة للمارسات السيئة وغير النزيهة لوزارة الخاقاني؛ فانعكس ذلك بدوره على الحياة الاقتصادية وامتد أثره إلى الحياة الاجتماعية؛ فساد جو من عدم الاستقرار والخوف والاضطراب الذي عم المجتمع؛ لذا تعطّلت الحياة المدنية ولم يستطع الناس ممارسة أعمالهم في أمن وأمان وخافوا على أعراضهم وأموالهم وتفككت الروابط بين الطبقات الاجتماعية إزاء نكبات الوزراء فكان الوزير لا يضمن حياته من الخليفة والقواد؛ بل وتنافس الوزراء بعضهم مع بعض من أهل السلطة؛ فزادت حدة التشاحن بينهم وحدثت ثورات متكررة سواء من الجند أو من الفرسان أو من عامة الشعب فصارت روابط الألفة بين أفراد المجتمع مختفية.

وأخيراً نسأل الله أن يلهمنا الصواب، كما ندعوه أن يجعل ما بذل من جهد خالصاً لوجهه الكريم، ونصلي ونسلم على صاحب الرسالة الخاتمة، وعلى آله الأطايب، وأصحابه الأكارم، وأتباعه الأماجد إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ).

الكامل فى التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان

الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- الجاحظ: أبو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ ٨٣٩م)، البيان والتبيين تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨م .
- ابن الجوزى: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
- الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب. تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري – مطبقة مصطفى الياس الحلبي – القاهرة، ١٩٣٨م.
- الحسن الهلال بن المحسن الصابي (المتوفى: ٤٤٨هـ، كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، د ت.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٦هـ ١٤٠٣م) المقدمة – تحقيق سعيد محمود عقيل – دار الجيل بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٦هـ ١٤٠٣م) تاريخ ابن

خلدون مؤسسة جمال، بيروت، ١٩٧٩م.

- الصابي: أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي (المتوفى: ٤٤٨هـ)، أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة ٢٨٠الى سنة ٣٢٢هجرية، تصحيح: محمد عبد الله ماضي، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار احمد فراج، مكتبة الأعيان، د ط ت.

- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث – بيروت، عام١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ابن طباطبا: محمد بن علي (ت ٧٠٩ هـ ١٣٠٦م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦م .
- الطبري: محمد بن جرير (ت٣١٠هـ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- ابن العماد عبد الحي بن احمد (ت١٠٨٩ هـ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب – دار المسيرة – بيروت ١٩٧٩ م.
- فوزي: د. فاروق عمر: النظم الإسلامية – دراسة تاريخية – دار الشؤون الثقافية – بغداد، ط١، ١٩٨٧م.
- الماوردي: علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ ١٠٥٨م) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد عبد السلام – دار الكتب العلمية – بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م.
- أبو يعلي: محمد بن الحسين الفراء (ت٤٥٨ هـ ١٠٦٤م) الأحكام السلطانية – تحقيق محمد حامد الفقي – دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م.

- الماوردي: علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ ١٠٥٨م) الوزارة – أدب الوزير – تحقيق محمد سليمان وفؤاد عبد المنعم. دار الجامعات المصرية للطباعة، الإسكندرية، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦ م.
- محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن الهمذاني المعروف بالمقدسي (المتوفى: ٥٢١هـ)، تكملة الطبري، المحقق: ألبرت يوسف كنعان، الناشر: المطبعة الكاثوليكية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٥٨م.
- مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ ١٠٣٠م) تجارب الامم وتعاقب الهمم. مطبعة شركة التمدن، القاهرة، د ت.
- الهمذاني، محمد بن عبد الملك، أبو الحسن الهمذاني، المعروف بالمقدسي، تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م.
- اليوزبكي، توفيق سلطان اليوزبكي، الزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، مؤسسة دار الكتب، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٧٦م.